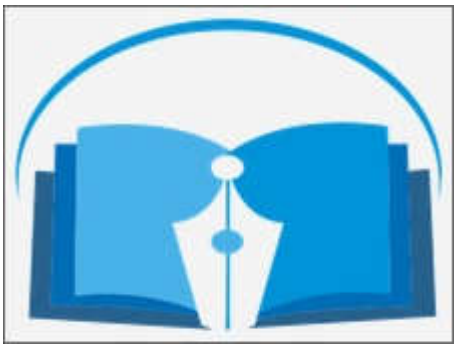

مجلة التربوي

مجلة علمية محكمة نصف سنوية تصدر عن

كلية التربية / الخمس

جامعة المرقب

العدد السابع والعشرون

يوليو 2025م

هيئـــة التحريـر

د.سالم حسين المدهون	رئيس هيئة التحرير
د.نورالدين سالم ارحومة	عضو هيئة التحرير
د.بشير علي الطيب	عضو هيئة التحرير
أ.سالم مصطفى الديب	عضو هيئة التحرير
أ.محمد حسن اقدورة	عضو هيئة التحرير
أ.محمد أبوعجيلة البركي	عضو هيئة التحرير

- المجلة ترحب بما يرد عليها من أبحاث وعلى استعداد لنشرها بعد التحكيم .
- المجلة تحترم كل الاحترام آراء المحكمين وتعمل بمقتضاها .
- كافة الآراء والأفكار المنشورة تعبر عن آراء أصحابها ولا تتحمل المجلة تبعاتها .
- يتحمل الباحث مسؤولية الأمانة العلمية وهو المسؤول عما ينشر له .
- البحوث المقدمة للنشر لا ترد لأصحابها نشرت أو لم تنشر .

(حقوق الطبع محفوظة للكلية)

ضوابط النشر:

يشترط في البحوث العلمية المقدمة للنشر أن يراعى فيها ما يأتي :

- أصول البحث العلمي وقواعده .
- ألا تكون المادة العلمية قد سبق نشرها أو كانت جزءا من رسالة علمية .
- يرفق بالبحث تزكية لغوية وفق أنموذج معد .
- تعدل البحوث المقبولة وتصحح وفق ما يراه المحكمون .
- التزام الباحث بالضوابط التي وضعتها المجلة من عدد الصفحات ، ونوع الخط ورقمه ، والفترات الزمنية الممنوحة للتعديل ، وما يستجد من ضوابط تضعها المجلة مستقبلا .

تنبيهات :

- للمجلة الحق في تعديل البحث أو طلب تعديله أو رفضه .
- يخضع البحث في النشر لأولويات المجلة وسياستها .
- البحوث المنشورة تعبر عن وجهة نظر أصحابها ، ولا تعبر عن وجهة نظر المجلة .

Information for authors

1- Authors of the articles being accepted are required to respect the regulations and the rules of the scientific research.

2- The research articles or manuscripts should be original and have not been published previously. Materials that are currently being considered by another journal or are a part of scientific dissertation are requested not to be submitted.

3- The research articles should be approved by a linguistic reviewer.

4- All research articles in the journal undergo rigorous peer review based on initial editor screening.

5- All authors are requested to follow the regulations of publication in the template paper prepared by the editorial board of the journal.

Attention

1- The editor reserves the right to make any necessary changes in the papers, or request the author to do so, or reject the paper submitted.

2- The research articles undergo to the policy of the editorial board regarding the priority of publication.

3- The published articles represent only the authors' viewpoints.

معامل التأثير العربي 2.17 لسنة 2024	مجـلـة الـتــربـوي Journal of Educational	
العدد 27 ــ يوليو 2025		

انتشار المذهب المالكى ومساهمة علمائه في تحديد الهوية الدينية لليبيا

احمد مريحيل حريبش

جامعة المرقب/ كلية الآداب الخمس/ قسم الفلسفة

haribsh@yahoo.com

الملخص:

تمكن علماء المذهب المالكي الليبيين من تحديد الهوية الدينية الثابتة في ليبيا فصار المذهب المالكي هو التوجه الديني الأول والأخير لأهل ليبيا والممثل الرئيسي الذي نسج وشكل هوية البلد الدينية وهو الامر الذي جعله السد المنيع للوقوف في وجه كافة المذاهب والاتجاهات الاخرى الساعية الى طمس وتغيير الهوية الدينية الليبية باتجاهات ومذاهب صاعدة لعل ابرزها واهمها الشيعة الفاطمية والاباضية والصوفية، ولعل اهم الهجمات الصاعدة وبقوة هي الاتجاه الشيعي المتمثل في قيام دولة الفاطميين والتي تسعى الى تبديل كافة المذاهب في بلاد المغرب العربي وافريقيا عامة الى اتجاه شيعي وكانت ليبيا واحدة من هذه الصراعات إلا أن جهود علمائها حال دون ذلك وهو ما أدى الى توسع الخلاف الفكري الديني الى مواجهة يقودها علماء المذهب المالكي للحفاظ على أثبات وترسيخ دعائم الهوية الدينية لليبيا.

الكلمات المفتاحية: المالكية ، الهوية، الفقه، العلماء، المذاهب الفقهية، المذهب المالكي

Summary

The Libyan scholars of the Maliki school of thought were able to define the fixed religious identity in Libya, so the Maliki school of thought became the first and last religious orientation of the people of Libya and the main representative that wove and shaped the country's religious identity, which made it an impenetrable dam to stand in the face of all other doctrines and trends seeking to obliterate and change the Libyan religious identity. With rising trends and sects, perhaps the most prominent and important of which are the Fatimid, Ibadi, and Sufi Shiites.

Perhaps the most important and strong emerging attacks are the Shiite trend represented by the establishment of the Fatimid state, which seeks to change all the sects in the countries of the Maghreb and Africa in general to a Shiite trend. Libya was one of these conflicts, but the efforts of its scholars prevented this, which led to the expansion of the religious intellectual dispute to A confrontation led by Maliki scholars to preserve and consolidate the foundations of Libya's religious identity.

المقدمة:

استطاع علماء المذهب المالكي الليبيين في تحديد الهوية الدينية الثابتة في ليبيا فصار المذهب المالكي هو التوجه الديني الأول والأخير لأهل ليبيا والممثل الرئيسي الذي نسج وشكل هوية البلد الدينية وهو الأمر الذي جعله السد المنيع للوقوف في وجه كافة المذاهب والاتجاهات الاخرى الساعية إلى طمس وتغيير الهوية الدينية الليبية باتجاهات ومذاهب صاعدة لعل أبرزها وأهمها الشيعة الفاطمية والإباضية والصوفية.

ولعل أهم الهجمات الصاعدة وبقوة هي الأتجاه الشيعي المتمثل في قيام دولة الفاطميين والتي تسعى الى تبديل كافة المذاهب في بلاد المغرب العربي وافريقيا عامة الى اتجاه شيعي وكانت ليبيا واحدة من هذه الصراعات إلا أن جهود علمائها حال دون ذلك وهو ما أدى الى توسع الخلاف الفكري الديني الى مواجهة يقودها علماء المذهب المالكي للحفاظ على أثبات وترسيخ دعائم الهوية الدينية لليبيا.

وقد تمثلت اهمية هذه الدراسة في إبراز دور علماء ليبيا في نشر المذهب المالكى ومعرفة مساهمتهم في الحفاظ على هوية ليبيا الدينية في طور وجود عدد من التيارات والمذاهب الصاعدة والتي تسعي الى أزاحه الهوية الدينية الليبية، وفهم الفقه المالكي في ليبيا وأسباب انتشاره.

اما اهداف الدراسة فهي التعرف أشهر علماء ليبيا في المذهب المالكي ومعرفة إسهاماتهم في ترسيخ دعائم المذهب وتسليط الضوء على تطور وازدهار المذهب المالكي ودوره في تشكيل هوية ليبيا الدينية.

اما منهجية الدراسة: فقد تطلبت الدراسة استخدام المنهج التحليلي الوصفي أضافة الى الأستعانة بالمنهج التاريخي في الكثير من الأحيان لتتبع الجذور التاريخية لبعض القضايا المتصلة بانتشار المذهب المالكي في ليبيا.

أما عن **مشكلة الدراسة** فقد تمثلت في السؤال المحوري والأساسي الذى تشكلت عنه شبكة فرعية من الأسئلة وهو الآتي: ماهو المذهب الديني الذى أستمر يمثل الهوية الليبية لعدة قرون دون أن يتزحزح؟ ومن كان السبب في الحفاظ على أستمراره؟ وما دور علمائه في نشره؟ ومواجهة المذاهب المناهضة له؟.

أولاً: نبذة عن المذهب المالكي ونشاته:

الإمام مالك: هو الامام مالك بن انس بن مالك بن عامر بن عمرو بن الحارث بن غيمان بن خثيل بن عمرو بن الحارث وهو ذو أصبح الاصبحي الحميري ، أبوعبدالله المدني إمام دار الهجرة، في بنى تيم بن مرة من قريش. [1]

ولد عام 93 وقيل عام 91ه والارجح (93)وهو العام الذي توفي فيه انس ابن مالك خادم رسول الله صل الله عليه وسلم، وقد طلب العلم في سن مبكرة فحفظ القران وحفظ المتون وتأهل للفتيا في عمر أحدى وعشرون سنة، وكان ذلك على آخر ايام دولة ابى جعفر المنصور، وزاد علمه وانتشر صيته على خلافة الرشيد.[2] وقد عاش مالك فترة زاخرة بالعلم والمعرفة يخالط العلماء ويجالسهم ويحاورهم ويكتب الى الامصار ويعلمهم السنن والفقه والدين .

ويعود في نسبه الى قبيلة يمنية وهي ذو اصبح ويسمى بمالك ابن انس الاصبحي اليمنى وهو يعود اليها من ناحية الوالدين (أمه وأبوه)فهما عربيان يمنيان ولم يجري عليه رق قط.[3]

وكان له من الاولاد ابنان وبنتاً واحدة وكانوا كلهم رواه حديث اشتهر يحيى ابن مالك برواية الحديث في اليمن ومحمد ابن مالك في مصر وأبنته كانت تحفظ الموطأ كاملا حتى أنه إذا جاء المتعلمين وقفت خلف الباب وإذا أخطأ طرقت الباب فيفطن مالك ويرده عن خطئه.[4]

فكان الإمام مالك كثير التعظيم لحديث النبي صل الله عليه وسلم فإذا أراد أن يحدث قام للأغتسال وأخذ الطيب، وجلس على منصته، لأنه يعتبر أن من أعز ونصر دين الله أعزه الله ونصره، امتثالا لقوله تعالى((وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ))[5] وكان يقول لا أحب أن أحدث به إلا على طهارة وكان يكره أن يحدث في الطريق أو هو قائم أو مستعجل وقال أحب أن يفهم ما أحدث به عن رسول الله صل الله عليه وسلم.[6]

---

[1] شمس الدين الذهبي : سير اعلام النبلاء تحقيق بشار عواف، ج8، مؤسسة الرسالة لبنان، ص49

[2] انظر ابن سعد الطبقات الكبرى، ج7، ص192، ينظر شمس الدين الذهبي، تاريخ الاسلام وفيات المشاهير والاعلام ج11، ص318، ابن حبان ، والثقاة ج7، ص459، ابن قتيبة الدينوري، عيون الاخبار مؤسسة الرسالة لبنان، ج4، ص215

[3] ناصر الدين محمد الشريف ،الجواهر الاكليلية في أعيان ليبيا من المالكية، دار البيارق الاردن ط1، 1999م ص20

[4] الذهبي، تاريخ الاسلام، تحقيق عمر عبدالسلام تدمري، دار الكتاب العربي لبنان، ج11، ط1، 1990م ص318

[5] سورة الحج الآية 40

[6] ابن الجوزي، صفة الصفوة، دار الحديث القاهرة مصر 2000م، ط1، ج2، ص178

وهو ما يعطيه الهيبة والقوة في الحجة لنصرة دين الله، وسنة نبيه، ومنه شدته على أهل الاهواء والبدع، وأحتياطه في الرواية نصرة للشريعة، فلا يروي إلا عن ثقه، أو عمن عرف بالرواية.[7]

وقال فيه أبي حاتم في كتابه الثقات((كان مالك رحمة الله اول من انتقي الرجال من الفقهاء بالمدينة واعرض عمن ليس بثقة في الحديث ولم يكن يروى إلا ما صح ولا يحدث إلا عن ثقة مع الفقه والدين والفضل والنسك))[8] وكان متورعاً في الفتوى فيقول في أغلب كتبة((جنة العالم في لا أدري فإن أغفلها أصيبت مقتله))[9] وقال هيتم بن جميل سئل مالك عن ثمان واربعين مسألة فأجاب في اثتنين وثلاثين منها بلا ادري.[10]

وعند ما سئل عن مسألة الاستواء وكيف استوى قال:((الاستواء معلوم والكيف منه غير معقول ، والسؤال عنه بدعه والإيمان به واجب))[11].

وذكرت العديد من المصادر في محنته وهى طبيعة جرت على الحكام مع العلماء، فهو ايضا وقعت له محنة ضرب فيها بالسياط من جنود الحاكم وهى طلاق المكره فكان لا يجيزه.[12]

وتتلمذ مالك على يدى مجموعة من العلماء والشيوخ بلغ عددهم تسعمائة شيخ، منهم ثلاثمائة من التابعين وستمائة من تابعيهم، ممن اختار وارتضي دينة وفقهه وقيامه بحق الرواية وشروطها وخلصت الثقة به ، وكان أول طلبه للعالم عن نافع، وعن سعيد المقبري، ونعيم المجمر ووهب بن كيسان، والزهري، وابن المكندر، وعامر بن عبدالله بن الزبير، وعبدالله بن دينار وغيرهم الكثير.[13]

وكتابه الموطأ هو الاصل الأول واللباب، وكتاب البخاري هو الاصل الثاني، وعليهما بني الجميع كمسلم والترمذي، ووضع مالك الموطأ على نحو عشرة الالف حديث، وقد ذكر ابن تيمية أن مذهب الإمام مالك هو ما أخذ عن الصحابة والتابعين وتابعيهم وهو أصح المذاهب في أهل المدائن الإسلامية شرقاً وغرباً في الأصول والفروع.[14]

وتوفي الإمام مالك إمام دار الهجرة عن عمر يناهز التسع والثمانون سنة 179هـ .[15]

[7] الذهبي سير اعلام النبلاء ج8 ص67
[8] ابن ابى حاتم ، الثقات، ج7، ص459
[9] الذهبي ، سير العام النبلاء، ج8، 77
[10] نفسه ج8، ص77
[11] نفسه ج8، ص102
[12] ابو نعيم الاصبهاني، حلية الاولياء وطبقات الاصفياء، مطبعة السعادة القاهرة مصر 1974م، ج6، ص38
[13] ينظر الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج8، ص129، الذهبي تاريخ الاسلام، ج11، ص318
[14] ابن تيمية ، مجموع الفتاوي، مكتبة دار الحديث ط1، 1997، ج20، ص294
[15] الذهبي ، سير اعلام النبلاء ج8، ص130

دخول الفقه المالكي الى ليبيا:

ذكر القاضي عياض في كتابه ترتيب المدارك أن ((افريقية وما وراها من المغرب كان الغالب عليها في القديم مذهب الكوفيين إلى أن دخل على ابن زياد وابن الاشرس والبهلول بن راشد واسد ابن الفرات بمذهب مالك فأخذ به كثير من الناس، ولم يزل يفشو إلى إن جاء سحنون فغلب في أيامه، وفض حلق المخالفين، وأستقر المذهب بعده في أصحابه فشاع إلى وقتنا هذا)). [16]

وعلى الرغم من أن كل المحن التي اعترضت فقهاء المالكية في ليبيا خاصة والمغرب وافريقية عامة من خلال حكم العبيدين والاسبان والعثمانيين والإيطاليين ودخول المذهب الشافعي والإباضية ووصول المد الشيعي، إلا أن المذهب المالكي ضل صامداً وأستمرت أحكامه بين العامة والخاصة الى يومنا، هذا بفضل جهود علماء ليبيا الخيرين الذين بدلوا جهودهم في الحفاظ على هوية ليبيا مالكية.

ويمكننا القول بإن القاضي عياض من خلال فهمه ووصفه لجهود علماء المالكية ذكر بان غالبية علماء المالكية كانوا يسعون لنشر المذهب المالكي على تخوف وتوجس وسرية تامة على ايام الدولة العبيدية خوفاً من العقوبات والملاحقات التي تقوم بها ويعيا منها لرفض المذهب المالكي واستمر الحال كذلك سنوات طويلة حتى اذن الله وضعفت تلك الدولة وبدأت بوادر انهيارها تتضح عندها افشوا علمهم وصنفوا كتبهم ونشروا مذهبهم وانتشروا في شتى الارض بعلمهم ووصلوا به الى كل أفريقيا والمغرب وليبيا .[17]

نشأة المذهب المالكي في ليبيا:

يعتبر العلام الليبي الفقيه الطرابلسي على ابن زياد هو أول من ادخل المذهب المالكي الى ليبيا وهو أول من أدخل موطأ مالك إلى المغرب العربي وطرابلس خاصة، وهو الاساس الأول لظهور المذهب في ليبيا بل يُعد أول مخطوط ليبي قديم في مكتبة تونس ثم ساد وانتشر علي أيدى مجموعة من العلماء وهم تلاميذ على بن زياد منهم أسد بن الفرات والإمام سحنون والإمام البهلول ومن هنا ساهم علماء ليبيا في أنتشاره في البلاد واعتبروه أكثر المذاهب انتشاراً في كافة ربوع ليبيا.[18]

أسباب انتشار المذهب المالكي في ليبيا:

1: من أسباب أتباع أهل البلد للمذهب المالكي أنه ملائم لطبيعة سكان شمال افريقيا عامة و ليبيا على وجه الخصوص، وهو يتفق مع فطرتهم وبساطتهم وطبيعتهم دون تعقيد ودون تشدد ويبتعد عن التأويلات والعسر والمشاقة عليهم.

2: أن أغلب علماء أهل البلد الذين ساهموا في إدخاله أخذوه مباشرة من مصدره الأصلي وهو من الإمام مالك مباشرة، فقد سافرو الى المدينة وتلقوا العلم على يدى الإمام مالك.

---

[16] القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة اعلام مذهب الامام مالك، دار الكتب العلمية لبنان 1988م، ج1، ص25

[17] نفسه ج1، ص28

[18] ناصر الدين محمد الشريف ، الجواهر الاكليلية في اعيان علماء ليبيا من المالكية، تعليق الطاهر أحمد الزاوي، دار البيارق الاردن / 1991م ص9

3: أتفقوا على أنه المذهب الوحيد ورفضوا كل ما سواه فانكروا على من يأخذ بغيره، بل ويلقي كل الاستهجان والإنكار والرفض لعلمه.

4: اجتمع كل علمائه في ليبيا على أصوله والعمل به في أصولهم وفقهم وصارت كل الفتاوي وفقاً للمذهب المالكي وهو ما ساهم في المحافظة عليه.

5: ذكرت بعض الكتب أن ليبيا شهدت وفود علماء كبار من الشرق في الفقه المالكي منهم أبو الحسن بن عبدالله الكوفي، المعروف بالعجلي، والوليد بن بكر الغمري الاندلسي السرقسطي وهو ما زاد ما تمسك علماء ليبيا به، حيث أثر هؤلاء في العلماء المالكية في ليبيا.[19]

6: إن اوضاع ليبيا والمغرب العربي في مطلع القرن الثاني الهجري فرضت الاهتمام بالفقه لتوضيح وفهم غموض المسائل الدينية والعقائدية فارسلوا مجموعه من العلماء الى المدينة للحصول على إجابات لعدد من الأسئلة الغامضة وهو ما دعاهم الى التعرف على الفقه المالكي من مصدره .

7: لم تشهد منطقة ليبيا الصراعات الدينية والمذهبية المتعددة التي شهدتها البلدان الأخرى الشرقية وخاصة الصراعات حول الناتجة عن مسائل دينية وكلامية وروحنية ومذهبية.

8: أهتمام أهل افريقيا عامة وليبيا خاصة بعلم الحديث الى جانب الفقه، ودخلوهم في مرحلة التدوين بعد الحفظ، وتعلم علومه، وظهور استقلال علم الحديث عن الفقه، وظهور علم مصطلح الحديث، وعلم الجرح والتعديل .[20]

المذاهب المنشرة في افريقيا عامة وليبيا خاصة قبل ظهور الفقه المالكي:

يعتبر المذهب الحنفي الذي يعود الى الامام أبو حنيفة النعمان هو المذهب السائد في ليبيا قبل ظهور المذهب المالكي وهو أهل الكوفة وعرف بمذهب الكوفيين، حيث إنتشر في شمال افريقيا والمغرب والأندلس، وقد ساهمت دولة الأغالبة التي أعتمدت الحنفية مذهباً للفقه والفتوى.[21]

كما عرف في ليبيا المذهب الإباضي في مناطق الجبل الغربي وزواره، والذي يقوم على اسس واصول تختلف عن المالكية لكنه لم يلقي رواجاً وانتشاراً واسعاً بل ظل محددا في مدن بعينها ، وعند مجي الاتراك العثمانيين الس شمال أفريقيا أدخلوا الحنفية وفرضت بالقوة على اطياف المجتمع، إلا أنه لم ينتشر وظل محدوداً جداً واكتفي الاتراك بفرض قاضي خاص للأحناف وإمام خاص للمالكية، لكنه اختفي المذهب من ليبيا بخروج الاتراك منها.[22]

[19] جلال الدين السيوطي، طبقات الحفاظ، ط1 دار الكتب العلمية بيروت لبنان، 1988م، ص242
[20] احمد امين، ضحي الاسلام، مؤسسة هنداوي للنشر والتوزيع القاهر، ط3، 2012م، ج2، ص106
[21] القاضي عياض، ترتيب المدارك، د1، ص230
[22] نفسه ص231

لأن المجتمع الليبي وجد في المالكية نوعا من الإتفاق مع طبيعته والورع والتقوي والإنسجام والوسطية والإعتدال التي غابت عنه مع المذاهب الأخرى.

كما صاحب ايضا ذلك وجود الطرق الصوفية المعتدلة التي لم تتعرض مع الاخذ بفقه مالك وجعلت الليبيين يتمسكون بالدين فاقموا الزوايا وعلموا أبنائهم المتون وحفظوا فيها القرآن.

إلا أن الاستعمار المتكرر ليبيا طمس معالم الزوايا ومراكز التحفيظ الديني للقرآن والسنة وقد ذكر الرحالة العياشي في رحلته أن سبب اختفاء المعالم الدينية وكثير من قبور العلماء والصالحين في ليبيا هو ما فعله المستعمرين والوافدين على هذا البلد باستمرار من النصارى وغيرهم [23]

محاربة المذاهب الاخري:

ذكر الشاعر الليبي المشهور محمد بن خليل بن غلبون الطرابلسي في كتاب سماه (التذكار فيمن ملك طرابلس أو كان بها من الاخيار) أن الطغاة حاولوا طمس هوية ليبيا الدينية وبدلوا جهوداً في التنقيص من العلم والعلماء والقضاء عليه وعلى العلماء فجعلوا البلاد والارض مقفرة جرداء خرباً يباباً لا ترى فيها إلا عوجاً وأساً، وأصبحت أطلالاً يبكيها الشعراء، بل أعتدوا على العلماء حتى في قبورهم ونبشوها وجعلوها صفصفا [24].

ويضيف قائلا ((ماذا نقول في هذا البلد المعطاء الذي لم يشهد حربا ضروسا شعواء على العلم والعلماء إلا على أيام الفاطميين العبيدين ومن بعدهم الطليان، الذين جاسسوا خلال الديار، ونكلوا بالعلم والعلماء ايما تنكيل واحرقوا دورهم ومعاقلهم وكتبهم ومكتباتهم. [25]

بعض الأسماء والشخصيات الكبار في ليبيا التي اشتهرت بنشر المذهب المالكي والمحافظة عليه:

1: على ابن زياد الطرابلسي:

ولد بطرابلس ثم استقر في تونس وسافر الى مصر والحجاز لتلقي العلم الشرعي واخذه عن الإمام مالك، وحفظ الموطأ وروايته وسماعاته، ودرس علمه على أهل طرابلس بعد رجوعه اليها وهو من الطبقة الاولى لتلقي المذهب المالكي ويُعد أول من أدخل المالكية الى ليبيا وشمال افريقيا ويعتبر كتابه أول كتاب بعد القرآن يظهر في شمال افريقيا للمذهب المالكي .[26] وهو الأساس الذي قام عليه المذهب المالكي، كما أن تلاميذ على ابن زياد مثل اسد ابن الفرات وسحنون والبهلول هم من رسخوا الفقة المالكي في ليبيا وحافظوا على هوية ليبيا به، بعد جهود استاذهم الأول [27] وقد توفي ابن زياد سنة 183ه.[28]

[23] عبد الله العياشي، الرحلة العياشية، دار السويدي للنشر والتوزيع الامارات العربية، ط1، 2006م ص565
[24] ناصر الدين الشريف، الجواهر الإكليلية، ص10
[25] نفسه ص11
[26] ناصر الدين الشريف، الجواهر الإكليلية، ص8
[27] احمد بك التائب الانصاري، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، دار الفرجاني طرابلس، ج1، ط1 1964م ص57
[28] ناصر الدين الشريف، الجواهر الاكليلية ص9

2: محمد كامل بن مصطفي الطرابلسي: ولد في مدينة الزاوية الغرب بليبيا عام 1830م وهو عالم ليبي ومفسر ظهر خلال القرن الثالث عشر هجري وتعمق في الفقه المالكي وأخذ العلم عن مشايخ طرابلس وضواحيها، ثم سافر إلى مصر لتلقي العلم على أيدى علماء الازهر، والتعمق في الفقه المالكي ثم عاد الى ليبيا ليستقر فيها، وتولى الافتاء عام 1893م ووصل الى درجة الاجتهاد في علوم الحديث والفقه واللغة وقد سافر الى تونس بعد ذلك للالتقاء بعلماء من المالكية وقد تأثر بعلماء منهم الشيخ الطهطاوي في مصر والشيخ محمد عليش من كبار المالكية بمصر.ومن أشهر تلاميذه أحمد بن محمود، وعبدالرحمن البوصيري، وعلى عياد ومحمد سعيد المسعودي ، ومحمود الزواوي المصراتى، ومحمد الضاوى الحصادي، محمد العالم الكراتى، وقد أجاز علماء الازهر وعلماء المغرب وتونس ابن زياد واعطوه حق الاجازة ، توفي سنة 1897م[29]

ومن أشهر مؤلفاته: الفتاوى الكاملية في الحوادث الطرابلسية، حاشية على البيضاوي، فتح الودود في حل نظم المقصود في الصرف، الكليات في المنطق.[30]

3: عبدالعزيز بن عبيد:

ولد في طرابلس 1240م في عصر أزدهار العلم والمعرفة في أفريقيا حيث إتصلت طرابلس بتونس أتصالاً وثيقاً كانت فيه حركة علمية كبيرة متبادلة بين ليبيا وتونس، وكثرت الرحلات للعلماء وتواصلت فيه رحلات الحجاج فكان القاضي عبدالعزيز بن عبيد المشهور بأبي فارس يشغل منصب القضاة في تونس وهو من أصول طرابلسية ليبية على أيام الحفصيين .[31]

فكان لأبي فارس مكانة في ميدان الفقه وعرف المسائل من أصلها وما تفرع منها وبنى عليها أحكاماً، وكان يحفظ آراء القرويين وينقلها بأمانة ودقة، ويعلق عليها وينشرها بين طلابه في مساجد طرابلس كما أنه كان مطالعاً لكتب الإمام الغزالي في الكلام والفقه والعقيدة وقد ذكر الحموي ذلك في كتابه.[32]

4: ذكر القاضي عياض عدد من العلماء لمالكية بليبيا منهم: ابوسليمان محمد بن معاوية الحضرمي الطرابلسي، محمد بن ربيعة الحضرمي الطرابلسي، حبيب بن محمد الطرابلسي، الشيخ عبدالله الشعاب، ابراهيم الغافقي الطرابلسي، أبوالحسن على بن أحمد بن زكريا المعروف بابن زكرون الطرابلسي. [33]

5: أبوعبدالله محمد بن غلبون الطرابلسي: يلقب أحياناً بالمصراتي الطرابلسي عاش فقيهاً مشاركاً للعلم وأهله له قدم راسخة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهر بالحق ، وقد ذكرت بعض المصار أنه ذهب الى وآلي طرابلس حينها أحمد باشا، وطلب منه رفض ومنع بيع الخمور في البلد فوافقه على ذلك، كما أنه

[29] مجموعه من المؤلفين، دليل المؤلفين الليبيين ، اصدار الامانة العامة للإعلام طرابلس 1997م ص45
[30] نفسه ص46
[31] احمد الانصاري المنهل العذب ج1 ص 107
[32] ينظر الحموي معجم البلدان، ج7، ص121، ينظر الشريف الجواهر الإكليلية ص42، ينظر أحمد الانصاري المنهل العذب ج2، ص117 ينظر محمد بن غلبون ، تاريخ طرابلس الغرب ص47
[33] ينظر : الحموي معجم البلان ج7، ص121، ناصر الشريف، الجواهر الاكليلية، ص42، محمد ابن غلبون التذكار، ص218

وقف ضد بعض المذاهب الأخرى التي أحدثت تغيير وتحريف في مسألة الأسماء والصفات، وأخذت على مذهب المتكلمين من المعتزلة، وقد سافر الى مصر لكلب العلم المالكي عبى يد مشايخ وعلماء الازهر.[34]

6: أحمد بن عبدالحليم الدائم الانصاري الطرابلسي:

هو الشيخ أحمد الانصاري العالم في الفقه، واللغة، والادب، الحافظ للقرآن، العارف بالتاريخ الاسلامي الفطن الذكي، راجحاً للعقل حكيماً عالماً الحكمة، وعارفاً بالخط بارعاً فيه، وشاعراً ضليعاً بليغاً حسن الطريقة [35]، وقد كان فضل علماء الحديث والفقه كبيراً لعلو مكانتهم وتفقهم في الدين قال رسول الله صل الله عليه وسلم ((من يرد الله به خيراً يفقه في الدين)) [36] وقد روي عن ابي هريرة رضي الله عنه أنه قال رسول الله صل الله عليه وسلم ((من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سهل الله له طريقاً في الجنة))[37]

وقد ذكر الاستاذ الدكتور حمزة ابوفارس العالم المالكي المعاصر في بحث له قدمه يتعلق بالمالكية فذكر عدد منهم وهم : حبيب بن محمد الطابلسي الذي تلقي علمه على يد محمد بن معاوية الطرابلسي الذي أخذ علمه على يد مالك بالمدينة، وكذلك عبدالله بن ميمون الطرابلسي والقاضي أبو الاسود موسي القطان الطرابلسي، وهو كان قاضياً على طرابلس في أيامه وكان فقيهاً عالماً روى الحديث عن ابن ميمون، وكذلك أبراهيم بن حمد بن جفعر ، وإبراهيم بن قاسم ، وإبراهيم بن محمد الغافقي وأبو الحسن المنمر، وأبو الحسن المؤدب.[38]

دور علماء ليبيا في الحفاظ على الهوية الدينية المالكية إلى الآن:

تعتبر ليبيا من الناحية الجغرافية جزء من القارة الافريقية وكانت قديماً تشكل جزء من شمال افريقيا وبعد الفتوحات الاسلامية انظمت الى الدولة العربية واصبحت جزء من القومية العربية الاسلامية ثم تحولت في التاريخ المعاصر عقب الاحتلال المعاصر الأجنبي إلى ثلاث أقاليم معرفية (برقة وفزان وطرابلس) ثم عادت وأتحدث تحت مسمي الجمهورية الليبية، ومن مميزات موقعها أنها صارت بوابة الشرق والغرب كما أنها اربط الشمال بالجنوب والشرق وساهمت في وصول الفاتحين الى شمال افريقيا كله. [39]

وهذا الموقع كان سبباً في التعرف على المذهب المالكي وانتشاره الى بقية الاقطار الأخرى في المغرب والأندلس من خلال عبور رحلات العلماء وعبور الحجاج من المغرب والأندلس الى مكة عبر ليبيا بعد

[34] ابن غلبون كتاب تاريخ طرابلس الغرب(المسمى بالتذكار) شرح الطاهر الزاوي، ص180 -182
[35] نفسه ص30
[36] رواه الترمدي وأبودود وأبن حبان والحاكم ، وقال عنه أبن حجر له شواهد يتقوى بها، ابن حجر، فتح الباري ، ج1 ص215
[37] رواه البخاري ومسلم والترمذي، ابن حجر فتح الباري ج1 ص215
[38] د. حمزة ابوفارس دور ليبيا في نشر المذهب المالكي، عدد 1 ، منشورات مجلة الجامعة الاسمرية 2013م ص8-10
[39] ينظر ابن غلبون كتاب تاريخ طرابلس الغرب(المسمى بالتذكار) شرح الطاهر الزاوي، ص180 -182، ينظر احمد الانصاري المنهل العذب، ج1، ص70-73، ينظر ناصر الدين الشريف الجواهر الاكليلية، ص81،

الاستراحة والتزود بالمون وتحديد الوجهة براً وبحراً فكانت طرابلس محط التقاء العلماء، وهو ما ساهم بشكل كبير في تواصلهم العلمي والديني وجعلهم يتلقون العلم الشرعي على مذهب المالكية بشكل كبير.[40]

ومن خلال ما سبق يمكن القول بإن علماء ليبيا بعد إن نجحوا في ادحال المذهب المالكي الى ليبيا سعو في الحفاظ عليه ونشره ليستقر بشكل دائم في ليبيا وبدلوا قصارى جهدهم وما بوسعهم ليتعلم عدد كبير من ابنائها هذا المذهب والمساهمة بنشره بشكل واسع على نطاق كبير ليصبح المذهب السنى الوحيد الغالب على أهل ليبيا، وهو ما حدد الهوية الدينية لليبيا فصار اتجاهها الديني الرسمي والاساسي في كل القضايا الفقهية ورفض وانكار كافة المذاهب الاخرى.

وكما اشرنا سابقاً من موقع ليبيا الجغرافي فهو كان عاملاً مساعداً للتمسك بالفقه المالكي واستمراره في ليبيا وهو ما كون تفاعل علمي وثقافي وديني بين العلماء عند مرورهم بليبيا، وهو ما ساعدهم في تكاتف الجهود لرفض المذاهب الأخرى الدخيلة التي حاولت التسلل الى ليبيا وكان بفضل العلماء الذين تمكنوا من الفقه المالكي ووقفوا سداً منيعا لتلك الاختراقات التي حاولت طمس معالم المالكية في ليبيا فكان لهم الدور في رفضها بالحجة والبرهان.[41]

حيث برزت جهود علماء المالكية في تحديد المسائل الخلافية وذات الخلاف مع المذاهب الأخرى لإيضاح الغموض وحل الإشكال وايصال الى المتلقين عن اقتناع ويسر كبير، حيث ما هو معلوم إن المذهب المالكي بعد دخوله الى ليبيا واستقراره فيها كتبت الكتب والفت المدونات فيه من العلماء الليبيين تلخيصا وشرحا وتعقيبا خدمة للمذهب المالكي وقد عرفت بأمهات الكتب والمدونات واشهرها المدونة السحنونية[42]، ومن خلال ذلك نكمن العلماء بجهودهم من ترسيخ الهوية الدينية للمجتمع الليبي فصارت بصبغة المالكية واستمرت الى وقتنا المعاصر.[43]

الخاتمة:

بعد هذه الدراسة للفقه المالكي في ليبيا وانتشاره نصل الى خلاصة ما توصلت اليه الدراسة حيث يمكننا القول بإن علماء ليبيا ساهموا بشكل فعال في ارساء دعائم المذهب المالكي والحفاظ عليه والاهتمام به ونشره وشرحه وتوضيحه وتلقينه بشكل كبير وناجح، وكذلك تدريسه وتحفيظه لكل المتعلمين والعمل به في كافة المسائل الفقهية والعقائدية والمور الدينية العامة والخاصة واعتماده بشكل رسمي في الافتاء والاجتهاد به لحل الخلافات الفقهية.

[40] ينظر يوسف بن أحمد حوالة، الحياة العلمية في افريقية ، مكتبة الملك فه السعودية، ط1، 2000م، ص39، ابن غلبون كتاب تاريخ طرابلس الغرب(المسمى بالتذكار) شرح الطاهر الزاوي، ص180 -182، ينظر احمد الانصاري المنهل العذب، ج1، ص70-73، ينظر ناصر الدين الشريف الجواهر الاكليلية، ص81،
[41] القاضي عياض ترتيب المدارك، ج1، ص37، ينظر يوسف بن أحمد حوالة، الحياة العلمية في افريقية ص40
[42] الخشني طبقات علماء افريقيا تحقيق محمد زينهم ،مكتبة مدبولي القاهرة،ط1 1993 ص11
[43] سعد بلعيد عطيوه على ، جهود علماء ليبيا في الفقه، الجامعة الجزائرية 2007م ص10

وزيادة تكريس الجهود لرفض ما عداه وانكاره وابعاده ورفض كتبهم واستهجان من يعمل بها.

حيث ذكرنا سابقا بأن ما أشار إليه القاضي عياض من تمدد مذهب الكوفيين والعبيدين والحفصيين والإباضية لم تلقي قبولا في ليبيا نظرا لتمسكها بقوة بالمالكية واقتناعها بها لملائمتها طبيعة المجتمع الليبي المعتمد على البساطة والوسطية والاعتدال .

وقد برزت جهود علماء المالكية في تحديد المسائل الخلافية وذات الخلاف مع المذاهب الأخرى لإيضاح الغموض وحل الإشكال وايصال الى المتلقين عن اقتناع ويسر كبير، حيث ما هو معلوم إن المذهب المالكي بعد دخوله الى ليبيا واستقراره فيها كتبت الكتب والفت المدونات فيه من العلماء الليبيين تلخيصا وشرحا وتعقيبا خدمة للمذهب المالكي

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

1: شمس الدين الذهبي : سير اعلام النبلاء تحقيق بشار عواف، ج8، مؤسسة الرسالة لبنان.

2: ابن سعد الطبقات الكبرى، مكتبة الخانجي القاهرة، 2001م، ج7.

3: شمس الدين الذهبي، تاريخ الاسلام، وفيات المشاهير والاعلام ج11،، دار الكتاب العربي لبنان، ج11، ط1، 1990م.

4: ابن حبان التميمي ، التقاة، وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية ج7، ط1، 1973م.

5: ابن قتيبة الدينوري، عيون الاخبار مؤسسة الرسالة لبنان، ج4، ص215

6: ناصر الدين محمد الشريف ،الجواهر الاكليلية في أعيان ليبيا من المالكية، دار البيارق الاردن ط1، 1999م ص20

7: شمس الدين الذهبي، تاريخ الاسلام، تحقيق عمر عبدالسلام تدمري، دار الكتاب العربي لبنان، ج11، ط1، 1990م ص318

8: ابن الجوزي، صفة الصفوة، دار الحديث القاهرة مصر 2000م، ط1، ج2، ص178

9: ابو نعيم الاصبهاني، حلية الاولياء وطبقات الاصفياء، مطبعة السعادة القاهرة مصر 1974م، ج6، ص38

10: ابن تيمية ، مجموع الفتاوي، مكتبة دار الحديث ط1، 1997، ج20، ص294

11: القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة اعلام مذهب الامام مالك، دار الكتب العلمية لبنان 1988م، ج1، ص25

12: ناصر الدين محمد الشريف ، الجواهر الاكليلية في أعيان علماء ليبيا من المالكية، تعليق الطاهر أحمد الزاوي، دار البيارق الاردن / 1991م ص9

13: جلال الدين السيوطي، طبقات الحفاظ، ط1 دار الكتب العلمية بيروت لبنان، 1988م، ص242

14: أحمد امين، ضحي الإسلام، مؤسسة هندواي للنشر والتوزيع القاهر، ط3، 2012م، ج2، ص106

15: عبد الله العياشي، الرحلة العياشية، دار السويدي للنشر والتوزيع الامارات العربية، ط1، 2006م ص565

16: احمد بك التائب الانصاري، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، دار الفرجاني طرابلس، ج1، ط1 1964م ص57

17: مجموعه من المؤلفين، دليل المؤلفين الليبيين ، اصدار الامانة العامة للإعلام طرابلس 1997م .

18: الحموي معجم البلدان، ج7. دار صادر بيروت لبنان، ط1، د.ت.

19: ابن حجر فتح الباري ج1 .المكتبة السلفية القاهرة،ط1، 1987م

20: د. حمزة ابوفارس دور ليبيا في نشر المذهب المالكي، عدد 1 ، منشورات مجلة الجامعة الاسمرية 2013م .

21: يوسف بن أحمد حوالة، الحياة العلمية في افريقية ، مكتبة الملك فه السعودية، ط1، 2000م، .

22: الخشني طبقات علماء افريقيا تحقيق محمد زينهم ،مكتبة مدبولي القاهرة،ط1 1993 .

23: سعد بلعيد عطيوه على ، جهود علماء ليبيا في الفقه، الجامعة الجزائرية 2007م .